

ثم إن العبيد الذين بطنجة وثبوا على قائدتهم القائد الشيخ وعلى قائد أهل الريف محمد بن عبد الملك وأرادوا قتلهم فهربا لآصيلا والسلطان يومئذ لا زال بمكناة ولما أنهى إليه خبرهم كتب إلى أعيانهم يتوعدهم فقبضوا على أصحاب الفعلة وبعثوا بهم إليه وترءوا منهم فقط أيديهم وأرجلهم من خلاف فاست كانوا بعض الشيء ورجع القائدان إلى طنجة ثم لما سافر السلطان إلى مراكش أخذ معه عبيد مكناة فأنزل أهل القصبة منهم بالمنصورية قرب وادي النفييف لأنهم كانوا رأس العصاة واستصحب الباقيين إلى مراكش فأنزلتهم بها بعد أن عزل عنهم قوادهم الذين حضروا فعلة المولى يزيد وأبقاهم عاطلين مهملين وولى عليهم أناسا من غيرهم ذكر ما سلكه السلطان سيدى محمد بن عبد الله في حق العبيد من التأديب الغريب .

ثم إن العبيد الذين بالتلغرور عاثوا بها وأضروا بأهلها في جناتهم وأموالهم وأعراضهم فأنهى خبرهم إلى السلطان أيضا ولما أعيانه أمرهم ورأى أن تأديبهم بالتفرقة لم يفدهم انتقل رحمه الله معهم إلى مرتبة أخرى من التأديب لم يسبق إليها كانت ترياقا لقطع دائم ونارا لجسم عرق بلاهم وذلك أنه لما بلغه ما هم عليه من الجور والطغيان نهى من مراكش عازما على الإيقاع بهم فلما وصل إلى رباط الفتح كتب إلى أهل طنجة والعرايش منهم يقول إني قد رضيت عنكم وبررت قسمي في نقلكم من مكناة إلى التلغرور والآن إذا وصلتكم الإبل والبغال التي أبعثها إليكم فلتتحمل أهل طنجة بأولادهم ومتاعهم ول يقدموا إلى دار عربي من بلاد سفيان فلينزلوا بها ثم يبعثوا الإبل والبغال إلى أهل العرايش ليتحملوا بأولادهم ومتاعهم إلى دار عربي كذلك فإذا اجتمعتم أنتم وهم بها فإني أبعث إليكم بغالى تتحملون عليها إلى مكناة كلكم فلما وصل إليهم كتاب السلطان بذلك طاروا فرحا وأحبوا الرجوع إلى مكناة .

ولما وردت عليهم الإبل والبغال ارتحلوا من طنجة وفي أثناء ذلك